القيم الدينية وواقع الخطاب الديني

دكتور

كريمة عبد السلام شروي

جامعة القاسمية

للمشاركة في مؤتمر تجديد الخطاب الديني بين دقة الفهم وتصحيح المفاهيم

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة – جامعة الأزهر

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

مقـــــدمة:

إن منظومة القيم هي جوهر الإنسان من جهة، ومجال التدافع الحضاري الحقيقي من جهة ثانية، فالإنسان مؤطر بأربعة أبعاد لا ينفك عنها: البعد البدني، والبعد الأخلاقي، والبعد العقلي، والبعد الديني. والقيم المرتبطة بهذه الأبعاد هي القيم الجوهرية الضرورية المكونة للإنسان، وهي ليست نسبية ولا فردية، إنها قيم مطلقة ومشتركة أي قيم غايات. لأنها أساس قوتها وتوحدها، وتشكل هويتها وثقافتها.

ولما كان مفهوم القيم الإسلامية: صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بضوابط الشريعة الإسلامية تؤدي بالمتعلم إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه ومجتمعه وأسرته في ضوء معيار ترتضيه الجماعة لتنشئة أبنائها، حيث تصبح هذه القيم تربوية كلما أدت إلى النمو السوي لسلوك المتعلم.

ولأن هناك قيم عالمية تشترك فيها جميع شعوب العالم ومنها الإنسان الصالح. وهناك قيم التسامح والمسؤولية وقيم احترام الآخر والتعامل معه وقيم التعاون وقيم التقدير وقيم التعايش وقيم احترام الثقافات وقيم احترام الذات وقيم العدالة والحوار والسلام والصدق .إلا أن العديد من المجتمعات البشرية الآن تعيش على وقع تحولات متسارعة وشديدة التأثير، سواء منها السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية ومنها الدينية.

ومن هنا ارتأيت أن يكون بحثي عن:" القيم الدينية وواقع الخطاب الدين "وارتأيت أن اطرح الإشكاليات التالية: كيف حدد القرآن مجال التدافع الحضاري الحقيقي لترسيخ قيم احترام الخلاف وتحقيق المشترك الإنساني، وهل الخطاب الديني فعلا يحتاج إلى تجديد؟ وما هو حدود هذا التجديد،

وكيف يمكن تشكيل رؤية إسلامية عالمية في إطار التغيرات الكبيرة في العالم؟

أما أهداف هذه الدراسة فتكمن في بيان سنة الله في الكون القائمة على التدافع دون الصراع، وعلى جمالية القيم الدينية باعتبارها أساس جمال هذا الكون التي بدونها يقع الفساد.

وخطة البحث كانت في تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو التالي: حيث تضمنت المقدمة العناصر المنهجية في البحوث الأكاديمية، أما أصل البحث فقد قدمت له بتمهيد ضبطت فيه مصطلحات العنوان، والمبحث الأول عنونته ب: القيم الدينية في الإسلام: وتناولته في مطلبين، المطلب الأول: أهمية القيم الدينية في الإسلام والمطلب الثاني: القيم الدينية في بناء المشترك الإنساني: سنة الاختلاف.

أما المبحث الثاني فخصصته للحديث: الخطاب الديني والمتغيرات، والخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها.

تمهيد:

القيمة ما يوافق مقدار الشيء ويعادله، [1]والقيمة: واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء.

والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم. تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجه... ويقال: قام ميزان النهار فهو قائم أي اعتدل، والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه. والقائم على الشيء الثابت عليه، وعليه قوله تعالى:﴿ منْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾-آل عمران:١١٤-أي مواظبة على الدين ثابتة. يقال: قام فلان على الشيء إذا ثبت عليه وتمسك به.[2] ومعنى القيام العزم، وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح؛ ومنه قوله تعالى:﴿ إلا ما دمت عليه قائما ﴾-آل عمران:٧٥-أي ملازما محافظا. ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات، ومنه التوقف في الأمر وهو الوقوف عنده من غير مجاوزة له. [3]

من هنا يتبين لنا أن لفظ "القيمة" مرتبط بمادة "قَوَمَ" التي استعملت في اللغة لإفادة عدة معان منها: قيمة الشيء وثمنه، نظام الأمر وعماده، الاستقامة والاعتدال، الثبات والدوام والاستمرار. وجميع المعاني في اعتقادي تتضمنها مفهوم "القيم الدينية"، إلا أنه الذي يعنينا هنا القيم الدينية الخاصة بالإسلام، وهو الذي عرف بعض التربويين بأنها تلك المعايير التي دعا إليها الإسلام، وحث على الالتزام والتمسك بها من خلال القرآن والسنة المطهرة وأصبحت محل اعتقاد واتفاق واهتمام لدى المسلمين إذ تمثل موجهاً لحياتهم، ومرجعاً لأحكامهم، إذ يحدد من خلالها المقبول وغير المقبول والمستحسن والمستهجن، والمرغوب فيه وغير المرغوب فيه من الأقوال والأفعال ومظاهر السلوك المختلفة.[4] أما الخطاب: فمراجعة الكلام، وجمع الخطيب خطباء، وجمع الخاطب خطاب. وقال بعض المفسرين في قول الله جل وعز:﴿ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾-ص:٢٠-هو أن يحكم بالبينة، أو اليمين. وقيل: معناه أن يفصل بين

الحق والباطل، ويميز بين الحكم وضده.[٥] وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، والخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع، ونحوه. التهذيب: والخطبة، مثل الرسالة، التي لها أول وآخر ورجل خطيب: حسن الخطبة.[٦] فالخطابُ: كل كلام بينك وبين آخر.[٧] وهو لا يقتصر على الكلام فقط، يقول الجاحظ:" وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا."[٨] فالخطاب بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل إلى الكلام الموجه نحو الغير للإفهام. وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب، والخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيّئ لفهمه.[٩] فيكون الهدف من الخطاب هو ما يؤثر ويقنع. يقول أبو الحسن سيد الدين الآمدي:" اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه "[١٠]. ولفظ "الخطاب" يتسم بالاتساع حيث تدخل في دائرته أنواع شتى من التشكلات اللفظية المضمونية، إلا أن تخصيص النعت "الديني" في الخطاب، فإن المفهوم يضحى أقل عمومية لكونه يصبح ذا صلة وثيقة بمجال محدد هو مجال الدين، وهو سر تميزه عن بقية أنواع الخطاب البشري. وإذا نظرنا إلى مفهوم الدين في اللغة نجده يقوم على معان عدة: الملك، الخدمة، الإحسان، العبادة، التذلل والخضوع، وهو اسم لكل ما يعتقد أو لكل ما يتعبد الله به. وهذه المعاني تعود في نهاية الأمر إلى ثلاثة معاني، فهي تتضمن ثلاثة أفعال بالتناوب:

١-دين قد تؤخذ من فعل متعد بنفسه "دانه يدينه"، فالدين في هذا الاستعمال يدور على معنى الملك والتصرف.

٢-دان له أي بمعنى أطاعه وخضع له، فالدين هنا هو الخضوع والطاعة، والعبادة والورع.

٣-دان بالشيء: كان معناه انه اتخذه دينا ومذهبا، فالدين على هذا هو المذهب والطريقة التي يسير عليها المرء نظريا أو عمليا. إذن فالدين علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرا وسلطانا، وحكما وإلزاما، وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها. [١١]

ولأن الأديان سواء في تجلياتها العامة والكبرى أو في تجلياتها الإجرائية متعددة، ولهذا فان الحديث ابتداء عن الخطاب الديني إنما هو حديث عن خطابات دينية متعددة، إلا أن موضوعنا الذي يهمنا إنما هو الخطاب الإسلامي دون غيره. ومن ثم أستطيع أن اعرف الخطاب الديني:

١-علاقة قائمة على أساس الوحي، إذن هو من هذه الناحية خطاب توقيفي، وهو الذي يمكن أن يسمى بالحكم الشرعي، لأن الحكم الشرعي هو" خطاب الشارع المفيد فائدة شرعية ". خطاب الشارع احتراز عن غيره، والقيد الثاني احتراز عن خطابه بما لا يفيد فائدة شرعية، كالإخبار عن المعقولات والمحسوسات ونحوها، وهو مطرد منعكس لا غبار عليه. وإذا عرف معنى الحكم الشرعي فهو إما أن يكون متعلقا بخطاب الطلب والاقتضاء أو لا يكون. فإن كان الأول فالطلب إما للفعل أو للترك وكل واحد منهما إما جازم أو غير جازم. فما تعلق بالطلب الجازم للفعل فهو الوجوب، وما تعلق بالطلب الجازم للترك فهو الحرمة، وما تعلق بغير الجازم فهو الكراهة.

وإن لم يكن متعلقا بخطاب الاقتضاء، فإما أن يكون متعلقا بخطاب التخيير أو غيره. فإن كان الأول فهو الإباحة. وإن كان الثاني، فهو الحكم الوضعي كالصحة والبطلان ونصب الشيء سببا أو مانعا أو شرطا، وكون الفعل عبادة وقضاء وأداء وعزيمة ورخصة إلى غير ذلك.[١٢]

٢-الدستور المنظم لتلك العلاقة:﴿ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾-النحل:٨٩-أي: لكل شيء يحتاج إليه من أمر الدين[١٣]

فالدين الإسلامي بناء متكامل اعتقادا وعبادة وسلوكا، يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته ثم ما يصير إليه بعد موته. ومن ثم فإن الانحراف إما بالمغالاة أو التفريط يؤدي إلى إخلال منظومة الأمن بكاملها بما فيها الأمن النفسي للشخص المخالف ذاته.

أما التجديد في اللغة، من جدّ الشيء يَجِدُّ، جدَّةً: حدث بعد أن لم يكن، وجَدَّد الشيء صيّره جديداً، واستجدَّ الشيء: صار جديداً، والجديد نقيض البالي المبتذل بالاستعمال، والجديد: ما لا عهد لك به.[١٤] فهي في اللغة تحمل معاني: الإضافة الى القديم، أو الإزالة، أو بمعنى الإحياء. أما التجديد اصطلاحاً فقد تعددت تعريفاته، منها تعريف طه جابر العلواني بأنه:" إعادة تكوين العقل المسلم، وتشكيل بُنيته وفقاً لتصوّر الإسلام السليم للكون والحياة والإنسان، ذلك التصوّر التوحيدي القويم المستمدّ من كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم."[١٥]

المبحث الأول: القيم الدينية الإسلامية :

المطلب الأول : أهمية القيم الدينية :

إن الحديث عن القيم الدينية في الإسلام ليس بالنسبي وإنما هو بالمطلق العام، فهي ليست خاصة فقط بقيم العلاقة بين الخالق والمخلوق، ولا بين المخلوق والمخلوق ولا بين المخلوق وكل المسخرات من حوله، وإنما هي علاقة شاملة لعالم الغيب وعالم الأرض ولعالم ما بعد الموت –الآخرة–.

أ–القيم الدينية في العلاقة بين الخالق والمخلوق: إن النفس الإنسانية هي محل الاهتمام لكل الدارسين في العلوم الإنسانية، وفي مدى صلاحها أو انحرافها تكون سعادة الإنسان أو شقاوته، لذلك فان الدين إنما مناهج تحفظ الجسم والعقل والروح، فما كانت رسالة الأديان إلا مساعدة الإنسان على فهم نفسه ومعرفة إمكانياته وقدراته وتوجيهها الوجهة الصحيحة وفق منهج رباني ينور طريقه وينظم علاقاته الاجتماعية، لهذا جاءت الأديان لتؤكد أن الصحة النفسية للإنسان تكمن في ارتقاء الحالة النفسية ومدى شعورها بالطمأنينة والرضا والسعادة نتيجة تفاعلها الإيجابي مع مكوناتها الجسمية والنفسية والروحية التي من خلالها تؤدي إلى الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

ولأن الإنسان خلق على بعض الفطر، إن لم يتحقق الإشباع فيها–طبعا إشباعا موافقا للشريعة–يؤدي إلى اختلال منظومة القيم، فالإنسان في الأصل يتكون من جانبين: الجسم والروح، وكذا العقل الذي هو مناط التكليف الشرعي، والإنسان مطالب بالإشباع المعتدل لهذه الجوانب الأربع بطريقة متوازنة بحيث لا يطغى جانب على غيره، ففي الإسلام نجد الإشباع لكل الجوانب الأربعة، الجانب الجسمي والعاطفي، وفي الجانب الروحي جاءت العبادات كلها لإشباع هذا الجانب من غير إفراط ولا تفريط

فيها. وفي الجانب العقلي دعوة صريحة للإنسان لأن يستخدم عقله في كل ما ينفعه في الدنيا والآخرة. ففي الدنيا بعمارة الأرض والاستفادة بما فيها مما سخر الله له، وفي طلب الآخرة بالتعرف على قدرة الله ليزداد الإيمان وترسخ العقيدة وقيمها النبيلة. والجانب الوجداني يشبع من خلال علاقة الإنسان بالآخرين سواء علاقته بالخالق تبارك وتعالى أو بالمخلوقات جميعها.[١٦] وبالتالي يتحقق الأمن للإنسان الذي غاية وجوده إعمار الأرض بمحبة الله عن طريق القيم الدينية التي دعا إليها من غير إفراط ولا تفريط:﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾-القصص:٧٧-

ب- القيم الدينية بين المخلوق والمخلوق: إن قيم المساواة بين الخلق القائمة على أساس وحدة الخلق:﴿وَمِن آيَاتِهِ أَن خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾-الروم:٢٠- ، جميعنا متساوون في أصل الخلقة . وقد حرص الإسلام على تقرير "المساواة بين الناس" في القيمة البشرية، فالمساواة المماثلة والعدالة، فلا منظور إلا نظر الإنسانية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾النساء:١- فلا فضل ولا تفاضل عند الله إلا على أساس التقوى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾-الحجرات:١٣- فاختلاف الأشكال والألوان موجود كونا، وليس بمرعي شرعا، فهو اختلاف تصنيف وتنويع للدلالة على قدرة الخالق الذي يتصرف في مخلوقاته كيف يشاء، وليس اختلاف تفرق و عداء، فالاختلاف الكوني وجد ليتم بين الناس التعاون والتآلف، والتآزر لمصلحة إنسانيتهم، لأن الرسالات السماوية هي "لطف الهي" لهداية الإنسان، بها تتحقق الرعاية الإلهية لهذا الإنسان،

فالمقصد منها ومن كتبها وشرائعها هو: العدل في آفاق "العمران الإنساني".

فكما يتحقق التوازن بين أعضاء الجسد الواحد-على تفاوتها في القدر والقوة والوظيفة والحاجة-بالحياة الواحدة، والوحدة الحية لهذا الجسد، فكذلك تحقيق التوازن بين أفراد الأمة يقيم علاقة التفاعل والتضامن والإعالة والرعاية بين أعضاء الاجتماع الإنساني،[١٧]وهنا تكمن مقاصد القيم الدينية في الدعوة إلى وحدة الخالق وحدة الخلق. وهي قائمة على الرحمة والتعايش كمنطلق تحقيق الإنسانية في الكون، وهي أساس تحقيق مبدأ الاستخلاف في الأرض وإقامة دين الله، وهي مفتاح دخول الجنة، قال صلى الله عليه وسلم:" لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا تَحَابُّونَ عَلَيْهِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ : أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَرَاحَمُوا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كُلُّنَا رَحِمٌ ، قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ خَاصَّتَهَ ، وَلَكِنْ رَحْمَةُ الْعَامَّةِ. "[١٨] وهكذا جعلت القيم الدينية المجتمعية كلها تصب على المحبة وجعلها من شروط الإيمان،" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[١٩].

ج-القيم الدينية بين المخلوق والمسخرات من حوله:

كرم الله تعالى الإنسان بتسخير الكون له، وتسخير ما فيها لمنفعته وتمكينه من دوره الذي خلقه من أجله، والانتفاع بهذا الكون ليس خاصا بالمؤمن دون الكافر وإنما هو نفع عام لكل بني البشر المؤمن والكافر على سواء؛ ولذلك تجد خطاب القرآن الكريم في الآيات موجها إلى الناس عامة بلفظ {لَكُمْ} دل على أن التسخير مقصود وهو إحدى وظائف الكون المطلوبة.[٢٠] إذن فالتسخير لإثبات قيم الارتباط بالخالق، وقيم الاستخلاف وعمارة الأرض، ووضع لتحقيق ذلك مجموعة من القيم للحفاظ على هذه

العلائق دون إفساد فيها. قائمة على حدود ما ينفعه دون التعدي عليها، كما جعلها أيضا قائمة على قيم الرحمة، فعدم الرحمة حتى مع أضعف المخلوقات تدخل النار والرأفة بهم تدخل الجنة، فقد نالتْ رحمة الإسلام الحيوان والطير والإنسان، فعذبت امرأة في هرة،[٢١] ودخل الجنة رجلا رحم كلبا.[٢٢]

المطلب الثاني: القيم الدينية في بناء المشترك الإنساني: سنة الاختلاف : إن التنوع والتمايز والتعدد والاختلاف سنة إلهية مطردة في سائر عوالم المخلوقات، من الجماد إلى النبات إلى الحيوان إلى الإنسان وعوالم الأفكار، وأن هذه التعددية هي في إطار وحدة الأصل الذي خلقه الله سبحانه وتعالى، فالإنسانية التي خلقها الله من نفس واحدة تتنوع إلى شعوب وقبائل وأمم وأجناس وألوان، وكذلك إلى شرائع في إطار الدين الواحد والى مناهج .أي ثقافات وحضارات في إطار المشترك الإنساني الواحد الذي لا تختلف فيه الثقافات، كما تتنوع إلى عادات وتقاليد وأعراف متمايزة حتى داخل الحضارة الواحدة بل والثقافة الواحدة، وهذا التنوع والاختلاف والتمايز في الفلسفة الدينية الإسلامية يتجاوز كونه: "حقا" من حقوق الإنسان إلى حيث هو " سنة" من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل، وآية من آياته سبحانه وتعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾- النساء:١

إن الله جعل آية الاختلاف والتعددية بين الناس سنة كونية مطردة، سواء في المجال اللغوي أو في المجال المذهبي والفكري، غير أن النظر إلى هذا الاختلاف على أنه آية ثراء وغنى وفق قصد الله الكوني، إنما يتم من

خلال ما يتأسس عليه من ائتلاف واشتراك بين أهل الاختلاف، فقد قرر القرآن الكريم أن وحدة المشترك الإنساني حقيقة وجودية كونية، اقتضتها الإرادة التكوينية لفاطر الكون ومن فيه ومدبره سبحانه، وذلك انطلاقا من ستة حقائق، وهي "وحدة أصل الإنسانية"، و"وحدة العبودية التكوينية الاضطرارية"، و"وحدة الوظيفة الكونية"، و"وحدة القدرة على الإدراك المعرفي"، و"وحدة الطهارة الفطرية"، وأخيرًا "وحدة الكرامة الإنسانية".[٢٣]

أما "وحدة أصل الإنسانية" فقد سبق الحديث عنها في القيم الدينية بين المخلوق والمخلوق، فكل:"الناس بنو آدم وآدم من تراب"[٢٤] جميعنا متساوون في أصل الخلقة، ومعنى ذلك أن البشر جميعا إخوة في الحقيقة، ومن ثم فالصفات المشتركة بينهم كثيرة ومتعددة، وهذه حقيقة علمية لا يجادل فيها أحد، فالدراسات العلمية والاجتماعية تثبت هذا الأمر ولا تنفيه، بل إنها تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن أوجه التشابه بين البشر أكثر بمراحل من أوجه الاختلاف، وأكدت حقيقة علمية مذهلة أن جميع البشر يتفقون في شكل وتركيب الحامض النووي بنسبة ٩٩.٩% وأن الاختلاف بينهم لا يقع إلا في حدود ٠.١% فقط، وهذا يعني أن هناك ما لا يحصى من المشتركات بين كل البشر. ومع ذلك فالبشر يشعرون أنهم مختلفون كثيرا عن بعضهم البعض، وترسخ بعض النداءات العنصرية، والأفكار الصدامية مثل هذا الشعور، فينتهي الأمر إلى شحناء وبغضاء في الوقت الذي تملي فيه الفطرة الإنسانية على الجميع أن يتعارفوا.[٢٥]﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات:١٣- فالله تعالى يقول مخبرا للناس أنه خلقهم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ، وهما آدم وحواء ، وجعلهم شعوبا ، وهي أعم من

القبائل ، وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك، فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية.[٢٦]

فالشريعة الإسلامية قامت على أساس نظري وعملي في بناء المشترك الانساني، من خلال البيان النبوي التفصيلي في سيرته صلى الله عليه وسلم، الذي يعد بحق منهجًا علميًا فريدًا في تاريخ البشرية في حسن معاملة المخالف واستيعابه حضاريًا، وذلك على النحو الذي يقوي أواصر التقارب مع المخالف ويضمن معه بناء الائتلاف، حيث وضع صلى الله عليه وسلم آليات تقبل الآخر المخالف والتعايش معه، منها "حماية المخالف"، وهي أعلى مراتب الضمان على الإطلاق في الشريعة الإسلامية، وشملت هذه الحماية "تأمين حياة المخالف" و"الحماية الدستورية لحقوق المخالف، ثم "حماية الحرية الدينية". كم قامت أيضا على قانون التواصل الاجتماعي مع المخالف. والذي قرره القرآن الكريم عيادة مرضى المخالفين الدينيين، وحسن مجاورة المخالف، وصلة رحم المخالف وأيضا التواصل الثقافي مع المخالف، فالنبي صلى الله عليه وسلم، قدم في سيرته نموذجًا عمليًا رائعًا من التواصل الحضاري والتبادل الثقافي مع المخالف، وذلك من خلال إشراك المخالفين في بعض القيم الثقافية المشتركة، التي تبرز قدرة القيم الحضارية الإسلامية في استيعاب المخالف من حسن المعاملة اليومية له.[٢٧]

إن القيم الدينية الإسلامية لا تمنع المسلمين من مخالطة ومعاشرة المخالفين لهم في العقيدة، وهذا هو واقع الأمر منذ كانت دعوة الإسلام وحتى اليوم وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.[٢٨] فشريعة الإسلام شريعة حافلة بالقيم النبيلة والعدل والرحمة والرفق والإحسان لغيرهم من

أصحاب الديانات الأخرى .وهذه قيم أساسية في الإسلام " وإن في روح الإسلام من السماحة الإنسانية ما لا يملك منصف أن ينكره أو يراوغ فيه، وهي سماحة مبذولة للمجموعة البشرية كلها لا لجنس فيها، ولا لأتباع عقيدة معينة، إنما هي للإنسان بوصفه إنسانا".[٢٩]

ويتجلى ذلك واضحا في أول هجرته صلى الله عليه وسلم للمدينة وتأسيس دولة الإسلام بها وضحتها وثيقة المدينة.[٣٠] فتثبت هذه الوثيقة بما لا يدع مجالا للشك ما كانت عليه الدولة الإسلامية من السماح وإفساح للغير للمشاركة والمعايشة القائمة على احترام الآخر. فقد كانت المدينة عند وصول رسول الله صل الله عليه وسلم تشكل مزيجا إنسانيا متنوعاً من حيث الدين والعقيدة، ومن حيث الانتماء القبلي والعشائري، ومن حيث نمط المعيشة، ففيهم المهاجرون، وفيهم الأوس والخزرج، والوثنيون من الأوس والخزرج، واليهود من الأوس والخزرج، وقبائل اليهود الثلاثة بنو قينقاع، وبنو النظير وبنو قريظة، والأعراب الذين يساكنون أهل يثرب، والموالي والعبيد، والأحلاف. ومع ذلك أكد على مسألة الحريات كشرط أساسي في التعايش بين المسلم وغيره، قال تعالى:﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾-الممتحنة:٨-. وكذلك الأمر مع النصارى، كما جاء في معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران:" ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم وصلواتهم لا يغيروا أسقفا عن أسقفيته، ولا راهبا عن رهبانيته، ولا واقفا عن وقفانيته وكل ما تحت أيديهم من قليل. وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي أبدا..».[٣١]

بل إن قمة سماحة القيم الدينية في بناء المشترك الإنساني أن نبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه كان يوصي أصحابه بالبر بهم والإحسان إليهم، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "من ظلم معاهَدا، أو انتقصه حقا، أو كلَّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجُه يوم القيامة ".[٣٢]

إن تنوع الثقافات والأفكار والعادات والتقاليد والمذاهب حتى ضمن المجتمع الواحد أمر بديهي، لأنه من غير الطبيعي النظر إلى هذا الاختلاف كما لو أنه ظاهرة مرضية يجب القضاء عليها، لأن كل محاولة لإلغاء الآخر لن يكتب لها النجاح.

بل إذا نظرة إلى فلسفة الدعوة الدينية هي قائمة على محبة الخير للمدعو له ورحمة به، وليست قائمة على أي أساس غيره، فالدين ينظر إلى المخالف على أنه إنسان مدعو إلى الدخول في الإسلام فهو في حكم الضال وعلى المسلمين أن يدلوه على الطريق المستقيم، فإن استجاب فهو أخ في الإيمان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، كما قال تعالى:﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ –التوبة:١١–. [٣٣] وان لم يستجب فـ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾–البقرة :٢٥٦.

وقد حرص الخلفاء الرّاشدون والصّحابة على ذلك، فهذا عمر رضي الله عنه مر براهب فوقف ونودي بالراهب فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطَّلَع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وتركِ الدنيا، فلما رآه عمر بكى، فقيل له: إنه نصراني، فقال عمر: قد علمت ولكني رحمته.."[٣٤]

هذه هي الرحمة الحقيقية وحب خير الآخرة حتى للمخالف وشفقته عليه من عذابها، قمة الرقي في قيم المحبة الإنسانية، لأن مدار الشريعة على

الحكم والمصالح، يقول ابن القيم رحمه الله:" الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى البعث، فليست من الشريعة .. فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه.."[٣٥] لذلك كان المقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها، بصلاح المستخلفين فيها وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح في الأرض واستنباط لخيراتها وتدبير لمنافع الجميع.[٣٦] لأن واقع الأمم التي تعيش على وجه الأرض تختلف بحسب شرائعها أي طريقتها في أسباب الحياة، وبحسب منهاجها أي طريقتها الواضحة التي تستدل بها إذا نهجت فيها، أي لكل أمة قانونا أصليا ونظاما اجتماعيا تسير عليه، وقد اقتضت حكمته أن يترك لها حرية اختيار منهجها وإتباع الشريعة التي تريدها، ولا ينبغي أن يكون ذلك سببا لتطاحنها أو تخاصمها ، بل يجب أن تتخذه الأمم ميدانا للتسابق في الخير والعمل الصالح، أما المحكم النهائي فيما يختلف فيه الناس فإنما مرده إلى الله، وهكذا يصبح الاختلاف في الشرائع أداة للتنافس وسبيلا للتعاون على ما فيه الرقي والازدهار والسعادة.[٣٧] فقد وضع الإسلام قواعد لسنة الاختلاف قائمة على "التدافع" وليس التناحر. فالتفاعل الحضاري يستند في مفهوم الفكر الإسلامي إلى مبدأ التدافع الحضاري، لا الصراع الحضاري، وهو المبدأ القرآني المحض، الذي نجد له أصلاً في قوله تعالى:﴿ ولولا دفْع اللَّه الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾-الحج:٤٠-. فالتفاعل في المنظور الإسلامي، هو عملية تدافع لا تنازع،

وتحاور لا تناحر. والتفاعل حياة، والتصارع فناء. والتفاعل الحضاري عندنا، حوار دائم ومطّرد، ينشد الخير والحق والعدل والتسامح للإنسانية قاطبة، ولا يسعى في الأرض بفساد ودفع اللَّه الناس بعضهم ببعض يلغي فكرة صراع الحضارات، لأن هذا "الدفع" هو الذي يمنع فساد الأرض.[٣٨] وتمثل الأندلس أنموذجا للتسامح الإسلامي وتعايشه بين الشعوب والإثنيات من بربر ومستعربين ويهود والطوائف التي وفدت من مختلف الأصقاع. وقد أسلم عدد كبير من الإسبان بعد الفتح، وكان لسياسة التسامح التي سار عليها الفاتحون أثر كبير في ذلك، بالإضافة إلى ما وجده هؤلاء من مبادئ وقيم نبيلة في الإسلام دفعتهم إلى اعتناقه عن إيمان،كما تمتع أهل الذمة بحريتهم الدينية، وعاشوا إلى جوار المسلمين في حرية وأمان وسلام.[٣٩]

إذن فالأصل في العلاقات الإنسانية على وفق القواعد التي يقررها القرآن الكريم: التفاعل لا التقاتل، والتعاون ولا التصادم، والود والسماحة والبر، لا العدوان والبغي والقهر. فالاتزان الفطري للشخصية الإنسانية تقوم على أساسين اثنين: الأول: العلاقة الايجابية بين المخلوق والخالق والثاني العلاقة الايجابية بين المخلوقات والمسخرات من حوله.

المبحث الثاني: الخطاب الديني والمتغيرات:

المطلب الأول: سنة التغير:

الثابت كما جاء في كتب اللغة: من ثبت الشيء يثبت ثبوتا دام واستقر فهو ثابت وبه سمي، وثبت الأمر صح، ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أثبته وثبته والاسم.[٤٠] فالثبات يعني جعل الشيء راسخا مستقرا .[٤١] والتغير معناه التبدل والتحول وأن يصبح الشيء على غير ما كان

عليه.[٤٢] جاء في التعريفات :" التغيير: هو إحداث شيء لم يكن قبله. والتغير: هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى".[٤٣]

ولما وهب الله تعالى الإنسان ملكة: العقل، التسخير للاستخلاف، كان من الطبيعي أن تكون حتمية التغيير بمدى هذه العلائق الثلاث ووفق ثنائية التناقضات والأضداد في طبيعة خلق الإنسان نفسه، وهو الأمر المهم الذي بينه القرآن الكريم في صورة فنية رائعة تخاطب الكينونة الإنسانية مجتمعة بما فيها من عقل وحس ووجدان، وتعزف على أوتار النفس المتقابلة لتقيم التوازن بينها حتى ترتسم صورة الإنسان «النموذج» بأبعاده الفكرية.[٤٤] والواقعية في التعامل مع كل ما حوله. حيث عملت القيم الدينية على توجيه هذه العلائق بما يتوافق مع غاية الإصلاح في الكون دون إفساده.ذلك أن الزمن له القدرة على التغيير ويجب أن يغير، وذلك ليس علامة ضعف أو نقص، إنما هو قانون الحياة. هذا وان الدين يقر التغير كحقيقة واقعة ويعطي أكمل مجال لسير الأمور من أجل تحول صحيح سليم. فالدين يتقدم مع الحياة يدا بيد ولا يواكبها فقط كتابع لها. ووظيفته أيضا أن يميز بين تغير سليم وآخر غير سليم، وبين نزعة هدامة وأخرى بناءة، ويجب أن يقرر الدين فيما إذا كان التحول نافعا أو ضارا بالبشرية أو بأتباعه على الأقل. [٤٥] فهل استطاع الخطاب الديني أن يحقق ذلك مع هذه المتحولات الشديدة في العالم عامة والعالم الإسلامي خاصة.؟.

إن العالم شهد تغيرات غير مسبوقة في تاريخ البشرية وهي سرعة حركته وتصاعد إيقاعاته وعمق تأثيره وإحاطته الشاملة بمختلف جوانب الحياة وشتى مجالاتها، ولعل أهم تغير حدث فيها أن العالم أصبح قرية صغيرة ألغيت فيها حواجز الزمان والمكان وتحقق التواصل والتأثير والتأثير

المضاد، بفعل عامل أكبر هو العولمة وغيرها. والعولمة –مع أنه مصطلح لم يوجد حتى الآن ذلك التعريف الذي يحظى بقبول وموافقة الأغلبية من الباحثين والمفكرين والعلماء عليه–إلا أني سأقتصر على بعض التعريفات التي اعتبرها جامعة للمفهوم، منها " أنها أحد المصطلحات المحددة للوعي الاجتماعي في أواخر القرن العشرين، وخلافا للجغرافية الدولية فان الفضاء الكوني عالم لا تشكل الحواجز الحدودية أمامه أي عائق يذكر، وتقطع فيه المسافة في زمن لا يكاد يذكر".[٤٦]

فالعولمة من هذا المنظور لا تعرف حواجز أو قيود، وتجتاح كل الحدود الجغرافية والوطنية وأحيانا الأخلاقية إذ أنه من الطبيعي أن نتلمس تأثير الثقافات وحضورها وكيفية تفاعلها وتواصلها مع غيرها، شريطة الحفاظ على الهوية، وعلى مقوماتها الرئيسة من دون فقد كلي أو محو. فلا يمكن أن نجبر العالم الإسلامي بأن يعزل نفسه عن بقية الحضارات والثقافات وحتى المتغيرات الحديثة لأنه لا يجب أن تتوجه أفهامنا دائما إلى الخوف والشعور دائما بان هناك عملية استلاب وغزو ، لأن هذا في مجمله في نظري لا يعالج المشكلة الحقيقية التي نعيشها كأمة لها كيان خاص حدده دين خاص لأمة وعام لكل الأمم، ومن هنا فان معظم المحاولات في العالم الإسلامي كانت تعالج مواضيع متفرقة، لكن ليس فيها تحليل منهجي للمرض الحقيقي الذي أصاب الأمة منذ قرون لعجزها عن التعامل مع المتغيرات الحديثة .فأصبح كل مصلح يصف الوضع الراهن تبعا لرأيه أو مزاجه أو مهنته، فرأي رجل سياسي أن المشكلة تحل بوسائل سياسية، ورجال الدين يرون أن المشكلة لا تحل إلا بإصلاح العقيدة والوعظ..،على حين أن هذا التشخيص كما يقول مالك بن نبي لا يتناول في الحقيقة المرض بل يتحدث عن أعراضه ، وقد كانت النتيجة

قريبة من تلك التي يحصل عليها طبيب يواجه حالة مريض بالسل الجرثومي، فلا يهتم بمكافحة الجراثيم وإنما يهتم بهيجان الحمى عند المريض.[٤٧]

المطلب الثاني: الخطاب الديني والمتغيرات الحديثة:

إن العالم العربي والإسلامي اليوم مدعو أكثر من أي وقت آخر إلى الانفتاح على آفاق العصر والدخول في حوارات جدية وهادفة مع دوائر عديدة وعلى مستويات متنوعة، ثقافية وفكرية وسياسية، ليثبت للعالم كله أهليته للمساهمة في صياغة حضارة إنسانية تسود فيها قيم الخير والحق والفضيلة، وتهدف إلى نشر المعارف والثقافات بين الشعوب، وتنمية العلاقات السلمية بينها، وتمكين كل إنسان من اكتساب المعرفة والمشاركة في التقدم العلمي الذي يشهده العالم اليوم ليفتح الحوار مجالاً واسعاً أمام تفاهم المجتمعات، ويؤدي إلى تقارب الثقافات، ويساهم في تلاقح الأفكار، وهو التفاعل الحضاري الذي يجب أن يدعم التعاون بين جميع شعوب العالم على مواجهة تحديات العصر ووضع الحلول المناسبة لها[٤٨].

وذلك عن طريق تجديد لأسلوب الخطاب الديني ولا أقول أصل الخطاب الديني، لأن التعريفات تبين شيئا مهما في قضية التجديد وهي علاقة ارتباط بين القديم والحديث، أي ليست علاقة إلغاء وإقصاء والإتيان بجديد مغاير منقطع أصلا ووصفا وإنما هي علاقة إحياء وتنقية من الشوائب. فالتجديد تجديد هداية الدين، وبيان حقيقته وأحقيته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه، أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق، وسنن الاجتماع والعمران في شريعته.[٤٩]

وليس المراد بالاجتهاد والتجديد الإلغاء والتبديل وتجاوز النص، وإنما المراد هو الفهم الجديد القويم للنص، فهما يهدي المسلم لمعالجة

مشكلاته وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه، معالجة نابعة من هدي الوحي.[٥٠] هذا وإن هناك فرق بين التجديد والابتداع، فالابتداع إحداث لما ليس له أصل في الدين لا في نصوصه ولا قواعده الكلية أو مقاصده العامة، بينما التجديد تشييد لصرح الحياة على أصول الدين وبناء شعبه على أسسه، وإعمال لنصوص الشرع وقواعده الكلية، وتحقيق لمقاصده العامة.[٥١] فإن الذي يقع عليه التجديد هو علاقة الأمة بالدين وفكرها المتفاعل مع نصوصه وليس الدين نفسه، إذ هناك دين وتدين، أما الدين فهو المنهج الإلهي الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل به كتابه، من عقيدة وعبادة وأخلاق وشرائع، لينظم بها علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الناس بعضهم ببعض، والدين بهذا المعنى ومن حيث أسسه وأصوله ثابت لا يقبل التغيير ولا التجديد، أما التدين فيعني الحالة التي يكون عليها الناس في علاقتهم بالدين فكرا وشعورا ، عملا وأخلاقا ، فهذه الحالة هي التي يقع عليها التجديد وتقبل الإصلاح والتغيير.[٥٢]

ولا يجب أن نفهم التجديد على أنه التغيير أو التطوير، أي تغيير الخطاب الديني المحتوى والمضمون، وليس الطريقة أو الأسلوب، ليجاري التغيرات السريعة في واقع المجتمعات، بحيث تصير قضية الخطاب الديني هي إقرار هذا الواقع وتسويقه والتجاوب معه كلما تغير.[٥٣] ولأنه تناول الكثير من الباحثين حدود التجديد المشروع، ومفاهيم التجديد الخاطئة، وبيان خطورة التجديد بمعنى التغيير أو التطوير، وأيضا صفات المجدد.[٥٤]من ذلك كتاب "تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف" لمحمد بن شاكر الشريف، حيث بين فيه ضوابط التجديد المشروع وحدوده، وبين صفات المجدد، وذلك ان صفات المجدد من اهم الأمور التي ينبغي مراعاتها، لأنه من العبث أن يقوم بالتجديد أو يدعيه من لا لا يتجاوز علمه بالدين

بعض الواجبات أو بعض المحرمات على سبيل التقليد. كم بين فوائد تجديد الدين العظيمة، منها حفظ الدين على صورته النقية بعيدا عن الأقوال الباطلة التي نسبت اليه، كما انه يؤدي الى تآلف القلوب واجتماع الكلمة ووحدة الأمة.[٥٥]

وقد بين الدكتور إبراهيم صالح السيد الهدهد ان تجديد الخطاب الديني ضرورة كل عصر، وبين أن الطريق إلى تجديد الخطاب الديني لا يكون منفصلا عن ضوابطه وأهدافه، والدين في مقاصده جاء لسعادة الانسان في الدارين، وذكر أهم ضوابط التجديد، منها مراعاة الإختصاص، فكما لا يجدد في علوم الهندسة والطب وغيرها إلا المختصون، فكذلك أيضا يكون تجديد الخطاب الديني من شأن علماء الدين، وهي حقيقة قررها القرآن الكريم: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) –النحل:-٤٣ ، المقصود لا يفتي في كل اختصاص إلا أهله، وإلا سار الأمر من الإجتهاد إلى الفوضى. ومن الضوابط أيضا التجرد من الهوى، والإعتصام بالأصول والثوابت والقطعيات، وأن يكون القصد منه الإصلاح، فالإصلاح كان مهمة الأنبياء والرسل، فليس التجديد ترفا فكريا، وإنما رسالة أعظم خلق الله.

هذا وإنه لا يجب أن ننظر إلى أن القيم الدينية لا تتحقق إلا بمجتمع منعزل بعيد عن المدنية الحديثة، بل لا بد من الجمع بين خاصيتين اثنين: الأولى: هي المحافظة على قيم المجتمع، فهذه القيم هي الهيكل الخرساني الذي يحمي بناء المجتمع من أن ينفرط عقده. والثانية، هي مواكبة التقدم الحضاري المعاصر. والأولى تضع الثانية في إطارها الصحيح وكلتاهما تعملان على إيجاد الطاقات اللازمة لتقدم المجتمع واستثمارها وفق مقتضيات العصر. بمعنى أنه لا تعارض بين التمسك بالقيم ومواكبة التقدم المعاصر، بل إن التقدم الذي يأخذ قيم المجتمع في

الاعتبار هو الأكثر تأثيرا والأكثر إسهاما في دفع المجتمع إلى منصة الانطلاق الحضاري.[٥٦]

ولأن لكل عصر متطلباته، ومستجداته، وشريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان، لذا يجب أن يتجه الخطاب الديني في عصرنا إلى ترسيخ القيم الأخلاقية والسلوكية، والعناية بترسيخ الإنتماء الوطني، واحترام ثقافة الآخر، والإيمان بسنة التنوع، وثقافة التعدد، والتجديد في وسائل الخطاب واستثمار الوسائل الحديثة والإعلام والأعمال الفنية. ثم ذكر الدكتور امرا مهما جدا لا يمكن ان يقوم التجديد الا به، وهو إعداد الداعية إعدادا يحقق أهداف الخطاب الديني فيجب: العناية بكفاية الداعية ماديا، فمن كفيت حاجته علت همته، والعناية بتكوين الداعية روحيا، فمن تأثر أثر، ومن اتصل أوصل. ثم العناية بتكوين الداعية أخلاقيا وسلوكيا، والعناية بتكوينه فكريا ومعرفيا، وتدريبه المستمر وتثقيفه المتنوع.[٥٧]

إلا أنه قبل كل هذا كله لابد من الانتباه إلى أن أساس القيام بالخطاب الديني هو الاقتصاد في الاعتقاد: أي الوسطية في جميع الأمور:﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ البقرة:١٤٣- ، قال أهل المعاني: "لما صار ما بين الغلو والتقصير خيرا منهما، صار الوسط والأوسط عبارة عن كل ما هو خير، قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ -القلم: ٢٨- قيل فِي تفسيره: خيرهم وأعدلهم."[٥٨] فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان : إما إلى تفريط وإضاعة ، وإما إلى إفراط وغلو . فدين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه. كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين. والوسط بين طرفين ذميمين. فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه: مضيع له. هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه..[٥٩]

بل حتى مع العلماء الأخيار كان لا بد في الخطاب الديني عندهم من اشتراط شرط مهم جدا، لم يعد ينتبه إليه في الخطاب الديني مع أنه أساس التوازن في تحقيق أهداف الخطاب، وهو مخاطبة الناس على قدر عقولهم، قال عليه الصلاة والسلام: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً».[٦٠] لذلك خصص بعض العلماء فصولا لهذا الأمر في كتبهم ، منهم محمد بن مفلح شمس الدين المقدسي الصالحي في كتابه: "الآداب الشرعية والمنح المرعية" فصل: مخاطبة الناس على قدر عقولهم [٦١]

وذكر في هذا الباب حادثة رواها مسلم، أن أحدا أتى إلى أبي سعيد الخدري[٦٢] وعنده ناس كثيرون، لما تفرق الناس عنه قلت: إني لا أسألك عما يسألك هؤلاء عنه قلت: أسألك عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما لك في ذاك من خير فأعادها عليه". فقوله: "مالك في ذلك من خير" معناه أنك لا تستطيع الإتيان بمثلها لطولها وكمال خشوعها وإن تكلفت ذلك شق عليك ولم تحصله فتكون قد علمت السنة وتركتها. [٦٣] فيجب مخاطبة الناس بصغار العلم قبل كباره كما قال الإمام البخاري.[٦٤] والمراد بصغار العلم ما وضح من مسائله وبكباره ما دق منها وقيل يعلمهم جزئياته قبل كلياته أو فروعه قبل أصوله أو مقدماته قبل مقاصده وقال بن الأعرابي لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالما معلما عاملا.[٦٥] فمن يقوم بالخطاب الديني يجب أن يكون ربانيا بهذا المفهوم، ونلاحظ أن ابن حجر استعمل ثلاث صفات لتحقيقها: عالم، معلم، عامل. وبالتالي فان تحقيق مقاصد الخطاب الديني يبدأ أساسا بتهيئة الخاطب الديني أولا.

وإننا إذا نظرنا إلى الخطاب الديني في القرآن الكريم نجده قد استخدم عدة صور لتحقيق مقاصد الخطاب، منها الصورة الفنية، وقد تكلم عنها

بإسهاب: عبد السلام أحمد الراغب في كتابه:" وظيفة الصورة الفنية في القرآن" وهو مؤلف جميل جدا ، حيث بين فيه أهمية الصورة الفنية في القرآن الكريم، ودورها في معالجة الواقع، فلا تغلب الجانب الفكري على الجانب الفني، بحيث يبدو الفكر جافا وباردا، وكذلك لا تغلب الجانب الفني على الفكري حتى لا تبدو الصورة فارغة جوفاء. لأن الفكر باعتباره مكونا للصورة القرآنية يقوي من تأثيرها في المتلقي. حيث ان هذا الفكر في الصورة القرآنية متصل بالواقع، ولا ينفصل عنه، فهو يعرف الإنسان بالواقع المحيط به، ويكشف له عن حقيقته، ويوضّح له دوره في هذا الواقع المعاش. وبهذه الصورة نفهم العلاقة الوثيقة بين الفكر والواقع، وهي خاصية الربانية والإيجابية مع الواقع والحياة بالإضافة إلى التوازن القائم بين الدنيا والآخرة أو بين عالم الشهادة وعالم الغيب.[٦٦]

ف"الواقع" هو المكون الثاني الذي اعتمد عليه الخطاب في القرآن، وقد يكون الواقع أحداثا تقع وقت نزول القرآن، وقد يكون قصصا تروى، ونماذج ترسم بدقة وعناية. لتعبر عن الحقيقة، ولا تبعد عنها، ليزوّد الإنسان بالمعرفة الصحيحة من خلال إثارته وجدانيا بالصور المرسومة، فلا يمكن الفصل في الصورة القرآنية بين الحسي والمعنوي أو بين الصورة المفردة والسياق، أو بين الصورة والمعنى الديني. ويكمن الإعجاز التصويري في تشابك العلاقات بين الصورة الجزئية والكلية، ضمن بناء الصورة العام. [٦٧]

إننا إذا تكلمنا عن الواقع الخارجي نجده يختلف من زمن لزمن ومن مكان لمكان تفرضه مجموعة من المتغيرات التي يفرضها الإنسان عليها، لكننا إذا نظرنا إلى الحكم على هذه المتغيرات فهي لا تخرج من معياري: الحق أو الباطل، ولأنها معايير قيمية ثابتة لا تتغير، ومؤطرة بكثير من القواعد

التي حصنتها بها علوم الشريعة من الفقه وأصول الفقه وعلم المقاصد وغيرها من العلوم الإسلامية الرائدة فإنها قادرة على مسايرة أي تغيرات والحكم عليها.

وبالتالي فان التغيرات إنما هي في صور المدنية الحديثة أما كيفية التعامل معها أو الحكم عليها هو مبني على الأصول التشريعية نفسها وان اجتهد فيها، لذلك فالمطلوب وكما سبق وذكرت هو تجديد الخطيب الديني وليس العكس.

وأحب أن أشر أخيرا أن كثيرا من المؤسسات الجامعية خاصة المصرية منها كان لهم دور كبير في تفعيل ضرورة وحاجة الامة الى تجديد خطابها الديني لمواجهة ل التحديات والظروف التي فرضت نفسها في الآونة الأخيرة، وذلك مثل المقترحات التي تقدم بها رئيس جامعة القاهرة الدكتور جابر نصار في المؤتمر الوطني للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان" آليات تجديد الخطاب الديني. وأشارت الورقة، إلى أنه لكى يحقق الخطاب الديني كل هذه الآمال، فإنه لابد أن يكون خطابًا متوازنًا يجمع بين صحيح العقل والنقل، بين مصلحة الفرد والمجتمع والدولة، ويسوى بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ويوثق مبدأ المواطنة بين جميع المواطنين وفى الوقت نفسه يكون قادرًا على مواجهة كل أشكال الغلو والتطرف الديني من ناحية وكل مظاهر الإلحاد والفساد الأخلاقي من ناحية أخرى.وأكدت جامعة القاهرة أنه لكي يصل الخطاب الديني لغايته المنشودة فإن الأمر يتطلب الالتفات إلى ثلاث عناصر تشكل أركان هذا الخطاب وأسبابه وهى: "من يقدمون هذا الخطاب، والسمات والخصائص التي ينبغي أن تتوفر في هذا الخطاب، والآليات والوسائل التي تحقق هذا الخطاب." ثم أكد على تجديد الخطاب الديني لابد أن يتم ذلك من خلال

مؤسسة كبيرة بحجم الأزهر الشريف، تتولى التخطيط والتنظيم والمتابعة كما تتولى مسألة إعداد المناهج الدراسية التي تشكل العقل القادر على تقديم خطاب ديني متميز يواكب المرحلة ويرد الناس إلى الفهم الصحيح للدين ورسالته في حياة البشر.[٦٨] وهذا الأمر مهم جدا حيث لا بد من توحيد المرجعية المؤسسية إذا أردنا الحديث عن تحقيق أهداف هذا التجديد، ولن نجد بمثل حجم " الأزهر الشريف".

خاتمة:

يجب قبل الحديث عن أي تجديد للخطاب الديني إعداد أكابر أهل العلم وتربيتهم على نفس منهج الشريعة الغراء القائمة على الوسطية والإعتدال، وأيضا مواجهة أصاغر من يدعون هذا العلم الرباني لقوله عليه الصلاة والسلام: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ، فَإِذَا أَخَذُوهُ عَنْ أَصَاغِرِهِمْ، وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا».[٦٩]

هؤلاء الذين يستغلون الشباب العربي الإسلامي ويعملون على إخراج الناس عن المنهج الرباني الحقيقي القائم على الحب والمحبة والأمن والأمان والرحمة في المجتمعات الإسلامية، وكل دول العالم باعتباره الدين العالمي لكل البشر:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾-الأنبياء:١٠٧- فلا بد من نبذ الكراهية والعنف، لأن الحقيقة الوحيدة هي أن الدعوة في الخطاب الديني انما هي الرحمة بالإنسان على الإطلاق.

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

الهوامش

مؤتمر كلية الدراسات الإسلامية

١- درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري ، تحقيق: عرفات مطرجي، بيروت،مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ١: ١٤١٨/١٩٩٨هـ

٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ، بيروت، دار صادر ، ط ٣: ١٤١٤ هـ، ج:١٢، فصل القاف ، ص:٥٠٠

٣ -لسان العرب، ج:١٢، فصل القاف، ص:٤٩٧.

٤ - قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، إبراهيم نجيب إسكندر وآخرون ، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية:١٩٩٧م، ص:٤٠.

٥-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ط ١: ٢٠٠١م،باب:خطب، ج:٧،ص:١١٢.

٦ -لسان العرب، فصل الخاء المعجمة، ج:١، ص:٣٦١.

٧ -مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة ط ٢: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، باب الخاء والطاء وما يثلثهما، ج:١، ص:٢٩٥.

٨ - البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط:١٤٢٣ هـ، ج:١، ص:٨٢.

٩- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي الحنفي التهانوي ، تحقيق: د. علي دحروج، ن قل النص الفارسي إلى العربية: د.

عبد الله الخالدي، بيروت، مكتبة لبنان ، ط ١: ١٩٩٦م.حرف الخاء، ج:١، ص:٧٤٩.

١٠ – الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين الآمدي ، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت، المكتب الإسلامي، ج:١، ص:٩٦.

١١–الديـــن، محمد عبد الله دراز، دار القلم الكويت، بدون تاريخ طبع ، ص:٣٠–٣١.

١٢ – الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين الآمدي ، ج:١، ص:٩٦.

١٣ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أ بو الحسن علي النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، بيروت،دار القلم ، الدار الشامية، ط ١: ١٤١٥ هـ، ج:١،ص:٣٥٢.

١٤ –لسان العرب، ج:٣، ص:١١١

١٥ – إصلاح الفكر الإسلامي :مدخل إلى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، طه جابر العلواني، بيروت، دار الهادي، ط١ ط: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص ١٠٢.

١٦– التدين والصحة والنفسية، صالح بن ابراهيم بن عبد اللطيف الصنيع، ص: ٣٤٨–٣٤٩.

١٧–الإسلام والأمن الاجتماعي، محمد عمارة، ص:٣٦.

١٨– هذا حديث صحيح الإسناد و م يخرجاه ،تعليق الذهبي ، المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ،ط ١: ١٤١١ – ١٩٩٠،رقم: ٧٣١٠،ج:٤،ص:١٨٥.

١٩-الحديث رواه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الوحي، باب:مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه رقم:١٣ج:١،ص:١٠. للاستزادة : "معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول "حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، الدمام، دار ابن القيم ، ط ١: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م،ج:١، ص:٦٤٨-٦٥٤..

٢٠ الوحي والإنسان: قراءة معرفية، محمد السيد الجليند، مصر، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة:٢٠٠٢م، ص:١٧٨.

٢١ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، المدينة المنورة: دار طوق النجاة ، ط ١ : ١٤٢٢هـ. باب حديث الغار، رقم: ٣٤٨٢، ج:٤، ص:١٧٦.

٢٢ -صحيح البخاري، باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها، رقم: ٢٤٦٦، ج:٣، ص:١٣٢.

٢٣ - النظر الشرعي في بناء الائتلاف وتدبير الاختلاف، محماد بن محمد رفيع، مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ١: ١٤٣٣/ ٢٠١٢، ص:١٢٤.

٢٤-رواه الإمام أحمد في مسنده (١٠٧٩١)، باب مسند أبو هريرة، ج:٢، ص:٥٢٣، القاهرة، مؤسسة قرطبة – القاهرة، (د ت. ط).

٢٥ - المشترك الانساني، نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، راغب السرجاني، القاهرة: مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، ط١: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص:١٤٤-١٤٥.

٢٦ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢: ١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م، ج:٧، ص:٣٨٥.

٢٧ -للاستزادة راجع كتاب: النظر الشرعي في بناء الائتلاف وتدبير الاختلاف، محماد بن محمد رفيع، المغرب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. ط ١: ٢٠١٢م.

٢٨ - الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين، عبد المنعم بركة،: الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤١٠هـ ، ص .١٨.

٢٩ -السلام العالمي والإسلام، سيد قطب، القاهرة - بيروت، دار الشروق، ط ١٤١٣ ، ١١ هـ ، ص ١٧٧.

٣٠ - راجع وثيقة المدينة السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، ج:١، ص:٥٠٢-٥٠٣

٣١- الطبقات الكبرى،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد ، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر ط ١: ١٩٦٨ م، باب: ذكر بعثة رسول الله الرسل بكتبه، ج:١،ص:٢٨٨.

٣٢ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت المكتبة العصرية، صيدا ، باب: في تعشير أهل الذمة اذا

اختلفوا في التجارات، رقم: ٣٠٥٢، ج:٣، ص:١٧٠، علق عليه الألباني : حديث صحيح.

٣٣ -التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، ناصر محمدي جاد، مصر، دار الميمان للنشر والتوزيع، ط ١: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص:٥٥

٣٤ تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، دراسة وتحقيق: محمود محمد عبده، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١: ١٤١٩هـ، ج:٣، ص:٤٢٠.

٣٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط ١: ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج:٣،ص:١٢.

٣٦ - مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ٥ ١٩٩٣ م، ص:٤٦.

٣٧ -- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، ص:٢٥.

٣٨-للاستزادة: صراع الحضارات في المفهوم الإسلامي، عبد العزيز بن عثمان التويجري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو:٢٠٠٢م

٣٩المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، حسين يوسف دويدار، مصر: مطبعة الحسين الإسلامية ، ط ١: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص:٣٥-٣٧.

٤٠ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الحموي، ،بيروت: المكتبة العلمية ، (ب.ط) ،باب"ثبت" ، ج:١، ص:٨٠.

٤١ معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر ، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب،ط ١: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،باب ثبت، ج:١، ص:٣١٠.

٤٢- معجم اللغة العربية المعاصرة،ج:٢،ص:١٦٥٤.

٤٣ -التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، بيروت:دار الكتاب العربي ، ط ١: ١٤٠٥، باب التاء، ج:١، ص: ٨٧.

٤٤ -وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، حلب:فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، ط ١: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ص:٨

٤٥ -الإسلام في عالم متغير، أبو الحسن الندوي، لبان، بيروت: دار مكتبة الحياة،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص:٥٧-٥٨.

٤٦ - العولمة ما لها وما عليها،ص:١٧.

٤٧ - مالك بن بني، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر سورية بإشراف ندوة مالك بن بني، ١٩٨٦ص:٤٠-٤١.

٤٨ - الحوار الذات والآخر، عبد الستار الهيتي، كتاب الامة، العدد:٩٩ سنة ١٤٢٥هـ، ص١٦٨.

٤٩ -التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان محمد أمامة، الرياض: دار ابن الجوزي، ط ١: ١٤٢٤هـ، ص:١٧.

٥٠ التجديد في الفكر الإسلامي، ص:١٨.

٥١ مفهوم تجديد الدين، ص:٢٧.

٥٢ – التجديد في الفكر الإسلامي، ص:٢٠.

٥٣ –تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، محمد بن شاكر الشريف، الرياض: مجلة البيان ١٤٢٥هـ، ط ١: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،ص:٣٧.

٥٤ –راجع:التجديد في الفكر الإسلامي، لعدنان محمد أمامة،و تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، محمد بن شاكر الشريف،و مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد، والعصرانيون ومفهوم تجديد الدين،عبد العزيز مختار ابراهيم،الرياض: مكتبة الرشد، ط ١٤٣٠:١هـ-٢٠٠٩م، وكتاب الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية لعمر عبيد حسنة .

٥٥ – تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، محمد بن شاكر الشريف، ص:٣٢-٣٣.

٥٦ الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية، محمود أحمد شوق ، دار الفكر العربي،١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ص:٩٧.

٥٧ – تجديد الخطاب الديني ضرورة كل عصر، إبراهيم صالح السيد الهدهد، مجلة منار الإسلام ، العدد: ٤٩٥، ص:٢٠-٢٢.

٥٨ – الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي النيسابوري الشافعي،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، لبنان، بيروت: الناشر: دار الكتب العلمية،ط ١: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ج:١، ص:٢٢٤.

مؤتمر كلية الدراسات الإسلامية

٥٩ – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، فصل درجات التعظيم،٢/٤٦٥ (١٩٩٦م).

٦٠ صحيح مسلم، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم:١٤، ج:١، ص:٩.

٦١ – الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الصالحي الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٣: ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، ج:٢، ص:١٤٩.

٦٢ – أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل من فقهاء الصحابة استصغر يوم أحد، ثم كان أول مشاهده الخندق، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة، وروى عنه أحاديث كثيرة، وعن جماعة من الصحابة، وحدث عنه خلق من التابعين وجماعة من الصحابة، كان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم. قال الواقدي وغيره: ما ت سنة أربع وسبعين وقيل قبلها بعشر سنين فالله أعلم. البداية والنهاية،أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق: علي شيري،دار إحياء التراث العربي، ط١: ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م، ج:٩، ص:٧

٦٣ مسلم في صحيحه، باب القراءة في الظهر والعصر، رقم:٤٥٤، ج:١، ص:٣٣٥.

٦٤ –صحيح البخاري، باب العلم قبل القول والعمل، ج:١، ص:٢٤.

٦٥ فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،

قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، لبنان، بيروت: دار المعرفة ، ط : ١٣٧٩هـ، قوله: باب العلم قبل القول والعمل، ج:١، ص:١٦٢.

٦٦ – وظيفة الصورة الفنية في القرآن،عبد السلام أحمد الراغب، سوريا، حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، ط ١: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م،ص:٤٦.

٦٧ – وظيفة الصورة الفنية في القرآن،عبد السلام أحمد الراغب، ص:٢٣.

٦٨ – مقترحات جامعة القاهرة لتجديد الخطاب الديني، صحيفة اليوم السابع، رئيس التحرير :خالد صلاح، الأحد ٢٤ مايو ٢٠١٥.

٦٩– أبو عمر يوسف القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، باب: حال العلم اذ كان عند الفساق،رقم:١٠٥٧، ١/٦١٦ (١٩٩٤م).

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية